التعليم العثماني في العراق وعلاقته في تعزيز التعليم الحديث بوساطة الذكاء الاصطناعي بناءً على الارث العثماني

د.هدى هادي احمد[1]

جامعة النهرين- العراق

مقدمة:

أعتمد التعليم العثماني في العراق لعدة سنوات بشكل أساس على الطرق التقليدية القديمة المتمثلة بـ (الكتاتيب والمدارس الدينية) التي جسدت بدورها الدور الأساس للتعليم الديني في تلك المدة، فضلاً عن التعليم المدني والعلمي في بعض المدن الكبرى، ومع التطور السريع في الأنظمة التعليمية التي شهدها العالم ودخول التعلم بوساطة الذكاء الاصطناعي واجه العراق بعض التحديات في تطبيق تلك الأنظمة المعاصرة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في دراسة التعليم العثماني التقليدي في العراق وتأثيره على تطور النظام التعليمي الحديث ودور الذكاء الاصطناعي في تعزيز هذه الأنظمة التعليمية وتطويرها في العراق، والوقوف على التحديات التي واجهت التعليم العثماني في العراق والافادة منه للنهوض بواقع التعليم الحديث والدمج بين التعليم المعاصر والتعليم الحديث.

أسئلة البحث:

1- ما تأثير التعليم العثماني التقليدي على التعليم في العراق قبل وبعد الحكم العثماني؟
2- ما تأثير الذكاء الاصطناعي على التعليم في العراق بناءً على التأثير العثماني؟
3- ما البرامج التعليمية التي من الممكن تطويرها واستعمالها وفقاً للذكاء الاصطناعي؟
4- ما الأساليب والطرق المستعملة لتطبيق الذكاء الاصطناعي في المؤسسات التعليمية؟ وما المخرجات بعد استعمال هذه الأساليب.

---

[1] دكتوراه تاريخ حديث ومعاصر، مدرس دكتورفي رئاسة جامعة النهرين / العراق.

أهداف البحث:

مما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هذه الأهداف: -

1- توضيح الوضع العام للتعليم العثماني التقليدي في العراق واهم التحديات التي واجهت المجتمع العراقي في تطبيق الإصلاحات العثمانية في القرن التاسع عشر.
2- بيان تأثير الذكاء الاصطناعي على التعليم في العراق ومدى تقبل المجتمع العراقي للطرق والأساليب الحديثة والمعاصرة.
3- دراسة مقارنة بين التعليم العثماني التقليدي والتعليم الحديث والمعاصر بوساطة الذكاء الاصطناعي.

أهمية البحث:

تتعزز أهمية البحث في دراسة مراحل تطور التعليم في العراق خلال الحقبة العثمانية وكيف شكل الأسس التي اسهمت في تأسيس النظام التعليمي الحديث والمعاصر، فضلاً عن دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز الأنظمة التعليمية المعاصرة بتحسين الطرق والأساليب التعليمية وتطوير المناهج وإتاحة فرص التعليم للفئات جميعًا، على الرغم من التحديات الحاضرة في قطاع التعليم ، ويبين البحث كذلك أهمية التعليم العثماني القديم في تطوير أساليب التعليم المعاصر.

منهج البحث:

يعتمد البحث في منهجيته على تحليل تاريخي شامل لحقبة الحكم العثماني في العراق مع التركيز على دراسة التعليم وتطويره خلال تلك المدة، واستعمال منهج المقارنة بين النظام التعليمي العثماني والنظام التعليمي الحديث في العراق، وسيتم تحليل دور الذكاء الاصطناعي في تحسين التعليم وجودته وكيفية دمج تلك التقنيات في المؤسسات التعليمية.

الكلمات المفتاحية: التنظيمات، التعليم العثماني، الثقافة الإسلامية، الكتاتيب، الذكاء الاصطناعي.

Ottoman Education in Iraq and Its Role in Enhancing Modern Education by Artificial Intelligence Based On the Ottoman Legacy

Huda Hadi Ahmed[1]

Abstract:

Ottoman education in Iraq began with the arrival of the Ottomans in the region during the 16th century. Initially, education was primarily focused on religious sciences, delivered through mosques, katateeb, and traditional religious schools. However, the 19th century marked a turning point with the advent of the Tanzimat reforms across the Ottoman Empire. These reforms introduced a modern educational structure that emphasized natural sciences, European languages, and the establishment of vocational and military schools. This modernization significantly influenced Iraq's educational system by updating curricula and enhancing scientific and technical instruction. Despite these advancements, religious education maintained a central role. Following the fall of Ottoman rule in the early 20th century, Iraq continued to build upon the foundational elements established during the Ottoman era, particularly in religious and military education. Today, with the integration of modern technologies, such as artificial intelligence, machine learning, and predictive analytics, there is potential to revisit and build upon the Ottoman educational legacy. These tools can be harnessed to improve curriculum design and develop intelligent, student-centered classrooms that respond to diverse learner needs.

Keywords: Regulations, Ottoman Education, Islamic Culture, Kuttabs, Artificial Intelligence.

[1] Ph.D. in Modern and Contemporary History, Lecturer (Doctor) at the Presidency of Al-Nahrain University, Iraq.

أولاً: - (التعليم التقليدي الديني خلال العهد العثماني في العراق)

1- المؤسسات التعليمية وأنواعها

شهد العراق ازدهارا حضارياً في عهد الدولة العباسية حتى اطلق المؤرخون على ذلك العهد تسمية (العهد الذهبي) ، اذ تنوعت العلوم المعرفية واتسعت حركة الترجمة والتأليف حتى باتت المناهج في تلك الفترة متقدمة ومتنوعة ولم تقتصر على العلوم الدينية بل شملت علوم اللغة والعلوم الطبيعية وبرز دور العلماء والمفكرين منهم (الخوارزمي وابن الهيثم والفارابي والجاحظ والطبري) (الهلاليأعبدالرزاق، 1959) ، وبعد دخول العثمانيون إلى العراق عام 1534، أصبحت المنطقة جزءًا من الإمبراطورية العثمانية في البداية، ولم يكن هناك اهتمام كبير بتطوير التعليم في العراق، بل كانت أغلب طرق التعليم دينية ، وتعتمد على المدارس البسيطة التي كانت تركز على تعليم القرآن الكريم والتفسير (كاظم، حميد، و زيدان، 2022) ، أما الطرق التقليدية كانت :-

أ- الكتاتيب والمدارس الدينية (التعليم القديم)

الكتاتيب:

مؤسسات تعليمية تقليدية مفردها (كُتاب) والكلمة مشتقة من التكتيب وتعليم الكتابة وتشير النصوص التاريخية الى وجود جذور الكتاتيب في العالم الإسلامي، ومع ذلك اكتسبت أهمية خاصة وانتشار واسع في العراق خلال العهود العثمانية لتكون الشكل شبه الوحيد للتعليم الاولي المتاح لغالبية السكان حتى أواخر القرن التاسع عشر، ولم يتدخل العثمانيون في تغييره أو تطويره لقرون عديدة وبقيت سائدة على نفس الأساليب التقليدية القديمة ، كما ذكر الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) أن الكتاتيب انتشرت في العراق في القرى والمدن فالمصطلح موجود منذ الالاف السنين، وكل الشواهد التاريخية تشير الى وجود التعليم الديني التقليدي الذي بدء يكون محدوداً وقليل الانتشار في عهد الوالي مدحت باشا(1869-1872) اذ بدأت بوادر التعليم الحديث في ذلك العهد (أوغلوأنجات كوثر، 2016)، لذا كانت الكتاتيب أشبه بالمدارس الأولية التي شكلت النواة الأولى للتعليم في

العراق ، وتدار تلك المؤسسات في غرفة تكون ملحقة بالجوامع والمساجد الدينية أو في غرفة متواضعة في احد الاحياء السكنية (لونكريكٌ ستيفن همسلي، 1941)، حيث يدخل الطلاب(الصبيان) في عمر السادسة او السابعة احياناً ويتلقون مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القران الكريم ولا تحدد هنا مدة الدراسة وانما تحدد على قابلية استيعاب وحفظ الطالب قد يكون لمدة سنة او سنتين، وكانت الكتاتيب تقدم الخدمة التعليمية في جميع أيام الأسبوع ما عدا يومي الثلاثاء والجمعة كما كان الامر في العصر العباسي (عباس، 1997)،ويشرف على تلك المهنة المعلم والذي يسمى (الملا) وتكون له صلاحية معاقبة الطالب بالعصا أو ما يسمى بـ(الفلقة) في حال عدم أدائه الواجب التعليمي، أما اذا أتم الطالب حفظ جزء من القرآن فيقام له حفل بسيط ، واذا حفظ القرآن الكريم فيتم له حفل كبير له ولأصدقائه وتقدم الهدايا للملا أمتناناً لما قدمهُ من دور في تعليم ومتابعة الصبيان (الديوه جي، 1964)، ولم يكن هناك نظام او قانون معين لتنظيم عملية التعليم في هذه الكتاتيب ، اذ تكون فيها الدراسة من الصباح الباكر او بعد صلاة العصر او من مطلع الشمس حتى غروبها عدا مدة الغداء (الحجية، 1967)، فضلاً عن ذلك كان لتلك المؤسسات الفضل الكبير في تعلم وتخرج القضاة والمفتين وعلماء العقيدة والشريعة ، أما طريقة التعلم في الكتاتيب فكانت عن طريق التهجي والتلقين والحفظ بطريقة التكرار اذ يقوم الملا بالقراءة ويكرر الأطفال وهم يفترشون على الارض الكلام بصوت مرتفع دون الفهم العميق في أكثر الأحيان وهذه الطريقة تولد روح التعاون والتفاعل بين المعلم والطالب ومبعث ارتياح للملا كلما سمع ارتفاع صوت الصبيان (عكارٌ وسام هادي، 2021) ، فضلاً عن الخوف من العقاب في حالة عدم الالتزام بالواجبات التعليمية وهنا تظهر نقطة جوهرية للتعلم حيث يبدئ الطالب الشعور بالمسؤولية تجاه الواجب الذي تلقاه من المعلم (هاثاواي و بربير، 2018) ، أما كيفية تأسيس تلك الكتاتيب وتمويلها فكانت تتم بواسطة الأوقاف الخيرية التي يوقفها الافراد والعلماء والأسر الثرية في العراق مثل أسرة (آل الجليل) التي حكمت الموصل للفترة (1726-1834) (الجميلٌ سيار، 1999)

وغيرها من الاسر المعروفة ، حيث يقومون بوقف قطعة ارض او مزرعة تكون وارداتها المالية لتلك المؤسسة التعليمية (القيسيأ عبد الوهاب، 1961) .

ولم تكن تلك المؤسسات التعليمية الأولية من اهتمام واهدف الدولة العثمانية، وانما ارتبط وجودها بالمبادرات الاهلية والاوقاف الخيرية أكثر من ارتباطها بالدولة العثمانية نفسها التي اهملت التعليم الاولي في الولايات البعيدة وبضمنها العراق الا في مراحل متأخرة ، وقد لعبت الكتاتيب في العراق أدواراً متعددة في تشكيل وعي الأجيال المتعاقبة والحفاظ على هويتها (احمدأ ابراهيم خليل، 1982).

المدارس الدينية:

تميزت هذه المدارس بالطابع الديني الذي تميزت به الكتاتيب وتعد مرحلة انتقالية قبل تأسيس المدارس الحديثة ، اذ أرتبط قسم من هذه المدارس بالمساجد والجوامع الكبرى مما وفر لها بيئة علمية مناسبة واستقرار مالي من خلال أوقاف المساجد اذ كان هناك جزء مخصص لتلك المدارس وللطلبة وللمعلمين، وقد ساهم بعض الولاة العثمانيين والاعيان المحليين في دعم تلك المدارس الدينية وكان تأسيسها جزء من أعمالهم الخيرية (مراداً خليل علي، 2002)، أما المناهج التعليمية في هذه المدارس فكانت تدرس فيها العلوم الشرعية والفقهية اي التركيز على الفقه والتفسير والقرآن الكريم والعلوم اللغوية وعلم المنطق والفلك ، حيث تكون مناهجها أوسع من الكتاتيب ، وقد تنوعت المدارس الدينية فمنها ما كان ملحق بالمساجد والجوامع الكبرى مثل المدرسة الملحقة بجامع الامام الأعظم في بغداد ، والمدرسة الملحقة بالجامع الكبير في الموصل والمدرسة الملحقة بالجامع الكبير في البصرة وغيرها من العديد من المدراس الدينية ، أما الجزء الاخر من تلك المدارس كان مستقلاً عن المساجد حيث خصصت له أوقافاً (النجاراً جميل موسى، 1991)خاصة مثل (المدرسة المرجانية) في بغداد والتي تأسست في القرن الرابع عشر الا انها استمرت الى العهد العثماني والمدرسة الآصفية التي تأسست في القرن الثامن عشر، أن الدراسة في تلك المدارس كان يفتقر الى العلوم العملية ويخلو من التطور الثقافي والفكري ، اذ لم تكن هناك مؤهلات

ومتطلبات علمية تؤهل صاحبها للالتحاق بهذه المدارس وكان الطالب حراً في اختيار الأستاذ الذي يريد ان يتلقى فيه موضوعاً من المواضيع ، ولا يوجد سقف زمني للتخرج فالدراسة فيها تستمر لطوال السنة ، وبعد اتقان الطالب جميع العلوم التي درسها يقام له احتفال يمنح الطالب خلالها شهادة التخرج(الاجازة) وكانت بمثابة اجتياز الطالب لمرحلة دراسية والانتقال للأخرى (جريانٱ زينب هاشم، 2013)، اما طريقة التعليم كانت عبارة عن حلقات من التلاميذ يجلسون حول الأستاذ ويتلقون منه العلوم العقلية والنقلية ، وقد ساهمت تلك المدارس في الحفاظ على اللغة العربية والتراث العربي الإسلامي ، وهذا النوع من المدارس الدينية كان منسجماً مع اهداف الدولة العثمانية للاستفادة من خريجي تلك المدارس للعمل في الوظائف الإدارية والحكومية لدى الدولة (الهلاليٱ عبدالرزاق، 1959).

ب- المدارس الرشدية والاعدادية والمهنية (التعليم الحديث):

شهدَ النصف الثاني من القرن التاسع عشر تغيرات تعليمية مهمة في التعليم الحديث وأن كانت بطيئة ومحدودة في البداية ، أذ جرت محاولات جادة لتحديث مؤسسات الدولة المختلفة منذ عهد السلطان محمود الثاني (1808-1839) ، بما في ذلك الجيش والإدارة والقضاء والتعليم، بهدف تقوية الدولة المركزية ومواجهة التحديات الداخلية والخارجيةلا أن بوادر الإصلاح والتحديث في العراق بدأت مع دخول الإصلاحات العثمانية ، والحاجة المتزايدة لكوادر عسكرية وإدارية مؤهلة للعمل في خدمة الدولة العثمانية ، فضلاً عن ظهور ولاة مصلحين مثل الوالي مدحت باشا (1869-1872) الذي أسس النواة الأولى لنظام تعليمي حديث يختلف جذرياً عن الكتاتيب والمدارس التقليدية تمثلت بتأسيس مدارس حكومية جديدة (العزاويٱ عباس، 2004)، تركز اهتمامها في البداية على التعليم العسكري لضرورته الملحة، ثم امتد ليشمل التعليم المدني لتوفير الموظفين اللازمين للإدارة الحديثة ، إن إنشاء تلك المدارس لم يتم وفق ترتيب منطقي ابتدائي ثم متوسط ثم عالٍ، بل وفق ترتيب، عملي تمليه الحاجات الآنية للدولة، فكانت الأولوية للمدارس العسكرية ثم المدنية المتوسطة (الرشدية) (الهلاليٱ عبدالرزاق، 1959) ، وأقتصر القبول في المدارس الرشدية في العراق في البداية على أبناء الموظفين الاتراك وأبناء الوجهاء منهم ،فشكلت هذه المسألة عقبة امام

تقدم وتطور المدارس الرشدية في العراق وادى الى تأخر العراق عن بقية الولايات العثمانية الأخرى في مجال التعليم الحديث حوالي ثلاثون عاماً (الحصري، 1967)، كانت تلك المدارس الحديثة من اهم إصلاحات الوالي مدحت باشا في ولاية بغداد، اذ شكلت نقلة نوعية مهمة مقارنة بالكتاتيب التقليدية (نوار عبدالعزيز سليمان، 1968) :

- المدرسة الرشدية العسكرية: تعتبر من المدارس العسكرية التي تأسست كجزء من جهود الإصلاح العسكري والتعليمي ، تأسست في بغداد عام 1869 ، أذ كانت أولى المدارس الحديثة التي أسسها الوالي مدحت باشا ، وكان الهدف منها إعداد الطلبة بعد الكتاتيب للالتحاق بالمدارس العسكرية العليا وتخريج ضباط للجيش العثماني، وكانت تدرس فيها المواد العسكرية الحربية والهندسة العسكرية بالإضافة الى العلوم الأساسية (الرياضيات ، الجغرافية ، اللغة التركية والعربية) وكانت تتبع نظاماً صارماً يشبه المدارس العسكرية في إسطنبول، وقد لاقت هذه المدرسة إقبالاً كبيراً من قبل الشباب نظراً للمكانة الاجتماعية والفرص الوظيفية التي توفرها لخريجيها (بيات فاضل مهدي، 1994)، لا سيما انها تتجه نحو تخريج ضباط عراقيين ، وما يمكن ان يناله المتخرج من مكانة اجتماعية وفرصة وظيفية متميزة تكفل له التدرج والتفوق في المجال العسكري ، ونتيجة لنجاح التجربة ، افتتحت في كركوك مدرسة رشدية عسكرية عام 1870 وتم قبول(80) طالب ، وقد توسع الامر الى افتتاح مدرسة رشدية مدنية عام 1870 ، الغاية منها الحصول على موظفين اداريين ، الا ان الاقبال على تلك المدرسة لم يكن بمستوى الاتجاه نحو المدارس العسكرية ، اذ اصطدمت بعدة عوائق كان من ابرزها لغة التدريس التركية ، وعدم ثقة العراقيين بالجهاز العثماني الإداري ، حيث يشعر المجتمع العراقي بأن المتخرجين من تلك المدرسة سوف لن ينالوا فرصاً متساوية في التعيين ، اذ تسود المحسوبية والوجاهة على حساب الكفاءة (الربيعي، 2024)، وبعد سقوط الدولة العثمانية عام 1918 أغلقت معظم هذه المدارس وبعضها تحول الى مدارس مدنية والبعض الاخر اعيد تأسيسها لاحقاً

في العهد الملكي مثل الكلية العسكرية الملكية في بغداد عام 1924 (بياتاً فاضل مهدي، 1994).

- المدرسة الإعدادية العسكرية: تأسست في بغداد عام 1871م، وهي مدارس تكون بمقام المدارس الثانوية التي شكلت مرحلة اعلى لخريجي المدرسة الرشدية العسكرية، لإعدادهم للالتحاق بالمدارس العسكرية العليا في إسطنبول التي تكون المرحلة الأخيرة من التعليم العالي العسكري وهذه المدارس تكون بمقام المدارس الثانوية (الحصريا ساطع، 1949).
- المدرسة المهنية (مدرسة الصنائع): تأسست في بغداد عام 1869، وقد قبل فيها (144) طالب هدفت إلى توفير التدريب المهني والفني في مجالات كالحدادة والنجارة والخياطة والسباكة وغيرها، فضلاً عن تعليم الطلبة دروس التاريخ والرياضيات والرسم والدين وغيرها من العلوم الأخرى، لتلبية حاجة البلاد للأيدي العاملة الماهرة، واستقبلت المدرسة عدداً كبيراً من الأيتام والفقراء مما كان له الأثر الكبير في احجام الفئات الاجتماعية الأخرى من انخراط أبنائهم في تلك المدارس، وقد اعتمدت المدرسة في تدريب طلبتها الحرفيين ذوي الخبرة والمهارة من أبناء البلد ، (نواراً عبدالعزيز سليمان، 1968) .
- المدارس الابتدائية الحكومية: عانى التعليم الابتدائي من الإهمال في البداية على الرغم من صدور قانون المعارف العمومي في عام 1869 الذي تضمن 198 مادة تناول فيها أنواع المدارس الحكومية ونظام الامتحانات وتأسيس مجلس عالي للمعارف في بغداد مع مجالس المعارف الولايات المختلفة للإشراف على المدارس الموجودة فيها وتنفيذ القرارات والتعليمات الصادرة من المجلس العالي للمعارف ، كما اكد القانون الذي يعتبر اول تشريع متكامل يوضع للتعليم المدني الحديث استمر طيلة الحكم العثماني في العراق على تأسيس المدارس الابتدائية (النجار، 2002) ، وكان السبب في ذلك افتقار الدولة للملاكات التعليمية الكافية لنشر هذا النوع من التعليم في ولاياتها ، والقت مهمة انشاء تلك المدارس على عاتق السكان المحليين وتركيزها على فتح المدارس الرشدية الإعدادية بنوعيها

العسكري والمدني ، لذلك تأخر افتتاح المدارس الابتدائية حتى عام 1890 على الرغم من تزايد المطالبات بتأسيسها ، وقد تم افتتاح اربع مدارس هي (الحميدية، وجديد حسن باشا، والعثمانية، والكرخ في بغداد)، ثم انتشرت ببطء في مدن أخرى كالموصل والبصرة ، وقد وصل عدد تلك المدارس الى (17) مدرسة تقريباً عام 1900 (جريانٱ زينب هاشم، 2013) .

- مدارس البنات: كان تعليم البنات مهملاً في البداية ، فقد ظل موقف المجتمع العراقي يحمل افكاراً رجعية حول تعليم الاناث لعقود طويلة ،واعتبر تعليم الاناث امراً غير ضروري او حتى مرفوضاً خصوصاً في المناطق الريفية ، ولم يسعى الى دمج النساء في العملية التعليمية وانقاذها من تلك الأفكار الراسخة عبر قرون من تاريخ العراق (الدائمٱ عبدالله عبد، 1976)، وكانت بعض الفتيات يلتحقن بمدارس البنين الابتدائية وقد تأسست أول مدرسة رشدية حديثة للبنات في بغداد عام 1899 ، وقد واجهت اعتراضات شديدة من بعض العلماء والأهالي الذين اعتبروا ان تعليم الاناث بدعة ، ثم تبعتها مدارس مماثلة في الموصل والبصرة، وكانت تدرس فيها مواد دينية وعلمية ولغات بالإضافة إلى التدبير المنزلي والتطريز (مصطفىٱ لمى عبدالعزيز، 2012) .

ت- مدارس الأقليات والإرساليات الأجنبية: ظهرت هذه المدارس كجزء من حركة أوسع في المشرق العربي ، اذ سمحت الامتيازات الأجنبية للجمعيات التبشيرية الغربية بتأسيس مدارس خاصة بها دون قيود كبيرة من الدولة العثمانية حتى نهاية القرن التاسع عشر سبقت بعض هذه المدارس جهود الدولة العثمانية، مثل مدرسة الآباء الكرمليين عام 1721، والمدرسة الكلدانية عام 1843، كما نشطت الإرساليات التبشيرية الأجنبية في فتح مدارس خاصة بها، والتي أدخلت اللغات الأجنبية والعلوم الحديثة وساهمت رغم ارتباطاتها السياسية في نشر التعليم الحديث وربط العراق بالحضارة الغربية مما اثار قلق السلطات العثمانية بسبب دورها في نشر أفكار قومية او دينية انفصالية بين بعض الطوائف، وبذلك شكلت تلك المدارس ظاهرة تعليمية وثقافية ذات اثر مزدوج تحديثي

من جهة ، واثارة حساسيات دينية وسياسية من جهة أخرى فكانت جزءاً من صراع النفوذ بين القوى الغربية والدولة العثمانية في العراق (الهلالي عبدالرزاق، 1959) .

ث- دور المعلمين والكليات:

بعد ظهور المدارس الحديثة وتوسع التعليم افي العراق في القرن التاسع عشر خصوصاً بعد تأسيس قانون المعارف، ظهرت الحاجة الماسة الى تزويد تلك المدارس بكوادر تعليمية مؤهلة وعلى اثر ذلك تم افتتاح اول دار للمعلمين في بغداد عام 1907 في بناية المدرسة الرشدية وقد اغلق لاحقاً في عام 1914 ، ويعتبر هذا الدار هو الأساس في تخريج معلمين اكفاء للمدارس الابتدائية في العراق ، فضلاً عن تأسيس اول مؤسسة تعليم عالي مدنية في العراق وهي مدرسة الحقوق العثمانية التي تأسست في عام 1908 وتقع مقابل السراي (القشلة) حالياً ، وقد شكلت تلك المدرسة النواة الأولى لتطوير التعليم العالي المدني في العراق ، وكانت تعني بتدريس مواد الحقوق وتخريج نخبة من المحامين والاداريين الاكفاء للعمل في مؤسسات الدولة، وكان المحامي عباس العزاوي من ابرز الشخصيات التي تخرجت من تلك المدرسة ، لذا كانتا دار المعلمين ومدرسة الحقوق من أوائل المؤسسات التعليمية الحديثة في العراق في العهد العثماني ، اذ لعبتا دوراً اساسياً في تطوير التعليم العالي واعداد الكوادر الإدارية والتربوية التي ساهمت في بناء الدولة العراقية الحديثة عام 1921بعد انتهاء الحكم العثماني والاحتلال البريطاني في العراق (الزبيدي، 1990).

2- التحديات التي واجهت التعليم خلال العهد العثماني

كانت التحديات التي واجهت التعليم خلال تلك المدة كبيرة جداً أثرت على نوعية التعليم وتطوره، اذ كانت تلك التحديات مرتبطة بالسياسات العثمانية العامة والظروف الاقتصادية والاجتماعية بالإضافة الى عوامل دينية وثقافية اثرت على التعليم وساهمت في تراجع المؤسسة التعليمية، وكانت أبرز التحديات هي:

- ضعف الاهتمام الرسمي للتعليم: كانت الدولة العثمانية تهمل التعليم بشكل عام ، اذ كان التركيز على التعليم الديني واللغة التركية والإدارة الحكومية أكثر من التعليم العام الامر

الذي أدى الى قلة المدارس النظامية والتركيز على الكتاتيب، فضلاً عن التأخر في ادخال مناهج العلوم الحديثة الا في أواخر القرن التاسع عشر مع بداية انشاء المدارس الرشدية الإعدادية والعسكرية ، كما ان محدودية التعليم اثرت في انتشاره في عموم البلاد واقتصر على الولايات الكبرى مثل بغداد والبصرة والموصل أدى الى خلق فجوة بين الريف والمدينة، إضافة الى الامتيازات الأجنبية التي ادت الى بعثات تبشيرية وتأسيس مدارس اجنبية كان لها الدور في تراجع الثقة بالمدارس العثمانية التقليدية وهذا خلق جو من لتنافس بين التعليم الأجنبي والمحلي وجعل الاولى تتفوق نتيجة ادخال المناهج الاوربية الحديثة والمتطورة (الهلالي، عبدالرزاق، 1959).

- التحديات الاجتماعية والاقتصادية والإدارية: من الجانب الاجتماعي ساهم عدم الاهتمام بالتعليم الابتدائي الى ارتفاع نسبة الامية والجهل بين فئات المجتمع العراقي ، فضلاً توفير الفرص الأكبر لتعليم الذكور واهمال التحاق الاناث الذي اقتصر تعليمهم قبل القرن التاسع عشر على المنزل اوفي حلقات ضيقة بسبب العادات والتقاليد السائدة في العراق التي لا تحبذ تعليم المرأة وتفرض عليها العزلة و بقائها في المنزل لإداء الاعمال المنزلية كما ان الفئة المثقفة من المجتمع ترفض الأفكار التنويرية التي تدعو الى تحرير المرأة والاهتمام بتعليمها وينظر اليها على انها دعوة للانحلال ، اما من الجاني الاقتصادي فكانت ميزانية الدولة للتعليم ضعيفة جداً بسبب الازمات المالية للدولة والصراعات بين العشائر والسلطات العثمانية، وتراجع واردات العراق التي اثرت على قدرة المجتمع على دعم التعليم، فضلاً عن الفساد الإداري والرشوة الذي كان منتشراً في النظام الإداري للدولة أدى الى تعرض الأموال المخصصة للتعليم الى الاختلاس وسوء التوزيع وتدهور جودة التعليم، مع تخلف وضعف البنى التحتية لمؤسسات التعليم التي تفتقر الى التجهيزات الحديثة خصوصاً في المناطق الريفية (محمود، 2008).
- التأخر في تطبيق الإصلاحات العثمانية: لم تكن الدولة العثمانية راغبة بإصلاحات حقيقية تعالج جذور المشكلة وإيجاد الحلول الفعلية لها بل اشارت الى قشورها وسعت لإيجاد حلول سطحية لها بالشكل الذي يخدم مصالحها ويحافظ على بقاء نفوذها في الولايات الخاضعة

تحت حكمها (كزاراً فلاح حسن، 2024)، فضلاً عن مقاومة القوى التقليدية (العلماء والمحافظين) لتلك الإصلاحات ورفضهم تطبيق تنظيمات إصلاحية اوربية مخالفة للتعليم الديني التقليدي، كما ان صعوبة توحيد المناهج بين الولايات وعدم كفاية المعلمين المؤهلين للتدريس ساهم ايضاً في تأخر تطبيق الإصلاحات (عباس، 1997).

وفي ضوء ما تقدم من الوضع العام للتعليم التقليدي والحديث خلال الحكم العثماني ، نجد أن الأسس التي تركها النظام التعليمي التقليدي سواء كانت إيجابية أو سلبية استمرت بالتأثير لفترة طويلة وان ذلك النظام حقق النواة الأولى للتعليم في العراق وأرسى قواعد واهدف المؤسسة التعليمية على الرغم من حركة الإصلاحات التعليمية العثمانية التي جاءت متأخرة ولم تؤثر بعمق في العراق ألان ان نتائج ذلك التعليم القديم كان له الأثر الثقافي للفترات المتعاقبة ، التي استطاعت الوقوف والاستفادة من الصعوبات والمعوقات التي واجهت التعليم في ذلك الوقت واستطاعت تطوير واستحداث المناهج التعليمية بما يحقق تطور مختلف العلوم العقلية والتطبيقية والفلسفية الحديثة .

ثانياً: - (التعلم الالكتروني واستخدام التقنيات الحديثة بواسطة الذكاء الاصطناعي في العراق)

1- التعليم الالكتروني :

شهدت الأبحاث والدراسات الاكاديمية في العراق العديد من الدراسات التفصيلية والشاملة عن التعليم الالكتروني وتقنيات البرامج والذكاء الاصطناعي وهنا في هذا الجانب نبحث بشكل مختصر وعام عن التعليم الإلكتروني لغرض مقارنته بالعليم العثماني التقليدي سابقاً ، اذ بدأت ظاهرة التعليم الالكتروني منذ الاربعينيات ومرت منذ ذاك التاريخ بتطورات كبيرة ولم يعرف كمصطلح ثابت الا حديثاً، حيث ظهر في منتصف التسعينيات بالتحديد عام 1982 ، وبذلك يعد مفهوم التعليم جديداً (كاظمأ سمير مهدي، 2021) ، بعد التطور المتسارع والمذهل الذي شهده العالم في تكنلوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة ، لم تعد أساليب التعليم التقليدية كافية خصوصاً بعد جائحة كورونا التي اجتاحت العالم وتسببت بالخسائر البشرية والمادية مما أثرت على العديد من جوانب الحياة ومنها

التعليم ، اذ أغلقت المؤسسات التعليمية لفترة زمنية بسبب انتشار المرض الفتاك ، الامر الذي أدى الى الحاجة الى التحول السريع لطرق التعليم التقليدية (فضل اللهٱ جان سيريل، 2010) ،فكان الخيار هو التعليم عن بعد باستخدام وسائل التكنلوجيا الحديثة منها الانترنيت و الحواسيب والهواتف الذكية لتقديم المحتوى التعليمي وايصال المعلومات للطالب والتفاعل بينه وبين معلمه ، وقد استخدم قبل عام 2010 بشكل محدود جداً بعد اعتماد المؤسسات التعليمية على التعليم التقليدي ، وبصورة عامة وشاملة يمكن ان نعرف التعليم الالكتروني على أنه توظيف التكنولوجيا الحديثة لتحقيق فاعلية وكفاءة افضل للتعليم ، فهو نظام تفاعلي يعتمد على بيئة الكترونية رقمية متكاملة تستهدف بناء المقررات وتوصيلها بواسطة الشبكات الالكترونية والإرشاد والتوجيه ، وتنظيم الاختبارات وأداره المصادر والعمليات وتقويمها (الخزرجيٱ حمد جاسم محمد; محمد عليٱ عباس سلمان، 2018)، وقد واجه التعليم الالكتروني في العراق بعض المعوقات ويمكن تلخيص ذلك بعدة نقاط منها :-

- **المعوقات التقنية**: ان وجود فوارق خدمية بين بعض مناطق العراق خصوصاً بين المدن والقرى يؤدي الى محدودية شبكات الانترنيت وضعفها من منطقة الى أخرى مما يسبب في انقطاع التواصل الالكتروني بين الطالب والأستاذ في المؤسسات التعليمية العالية(الجامعات)، اما في المدارس فأن افتقارها لوسائل الانترنيت والأجهزة الالكترونية (الحواسيب) يؤدي الى ضعف ذلك النوع من التعليم وعلى الاغلب يكون معدوم.
- **المعوقات العلمية**: تتمثل هذه المعوقات في عدم رغبة البعض من أعضاء الهيئة التدريسية في المؤسسة التعليمية من استخدام ذلك النظام التعليمي الجديد، او انهم غير قادرين على استخدامه بسبب المهارات التي يتطلبها التعليم الالكتروني وقد لا يتوفر عند الجميع، وافتقار الدورات التدريبية لتأهيلهم في هذا المجال.

- المعوقات المالية: تعتبر التخصيصات المالية من اهم أدوات تحقيق التعليم الالكتروني وان قلتها يسبب فشل التعليم الالكتروني لما يتطلبه من إنفاق مالي على الأجهزة الالكترونية لتلك المؤسسات.
- المعوقات الإدارية: يكمن ذلك العائق في فشل أدارة الكثير من المؤسسات التعليمية التي لا تشجع على استخدام التعليم الالكتروني من خلال التعقيدات الإدارية الروتينية التي تقف بوجه التعليم (كاظم سمير مهدي، 2021).

2- الذكاء الاصطناعي:

نظام الكتروني يعمل على محاكاة لذكاء الانسان وفهم طبيعته عن طريق عمل برامج للحاسوب الآلي تكون له القدرة على محاكاة السلوم الإنساني المتسم بالذكاء ،ويستخدم هذا البرنامج في قيادة السيارات الذاتية والطائرات المسيرة بدون طيار وبرمجيات الترجمة وغيرها ، أي عملية محاكاة للذكاء البشري من خلال انشاء تقنيات وبرامج وأجهزة تكون لها القدرة على التفكير بنفس قدرة العقل البشري ، وقد ظهر هذا المصطلح عام 1956 من قبل العالم (جون ماكرتي) (خليفة ايهاب، 2019)، وتلك الأنظمة تهدف الى تقديم التعليم والتفكير والتحليل بطريقة مشابهة للإنسان ، اذ يستطيع الشخص التعلم عبر تلك الأنظمة دون الرجوع الى الكتب والأبحاث الورقية ، ان تلك الأنظمة لها القدرة على تقديم دروس وبرامج تفاعلية تحاكي دور المعلم حيث تشرح الدروس وتجيب على الأسئلة وتعمل على مدار الساعة في حال توفر خدمات شبكة الانترنيت ، فضلاً عن قدرتها على تقديم برامج تدريبية بناءً على أخطاء الطالب وتصحيح الامتحان وإعطاء النتائج بشكل سريع ، كما يشمل التعليم بهذه الطريقة التعرف على نقاط ضعف وقوة الطالب من خلال طرح الأسئلة. وفي غضون ذلك هناك تراجع في جاهزية أنظمة تقنيات الذكاء الاصطناعي في العراق ، وذلك بسبب تراجع في جاهزية الدولة للذكاء الاصطناعي وضعف تكنولوجيا المعلومات وضعف الاتصالات وضعف الخدمة الحكومية عبر الانترنيت والبنية التحتية العامة ، فضلاً عن ضعف تنويع الصناعة المحلية ، والاهم والأخطر من ذلك التهديدات المجتمعية ، فعلى الرغم من إيجابيات تطبيقات الذكاء الاصطناعي على المجتمع والتعليم ، الا ان هناك آثار

اجتماعية في حال استخدامها بالطريقة الخاطئة أو في حال وقوعها بالأيدي الخاطئة ، اذ يساعد ذلك في فبركة الفيديوهات والصوت على الأشخاص ، الامر الذي يؤدي الى انتهاك خصوصية الافراد ويعرض حياة البعض للخطر ويسبب مشكلات اجتماعية تضر بالعوائل وتهدد أمن وسلامة المجتمع (عريبيأ زينة مالك، 2014).

3- أهداف التعليم الالكتروني:

تتلخص اهداف التعليم الالكتروني في العراق في عدة نقاط رئيسية تهدف الى تطوير العملية التعليمية وتحسين جودتها وتوظيف التكنولوجيا الحديثة لدعم التعليم وهي :-

- سهولة الوصول الى التعلم : توظيف التكنولوجيا المتقدمة من خلال تقنيات التعليم الالكتروني لدعم العملية التعليمية وتطوير الموارد الالكترونية بما يتوافق مع متطلبات جودة التعليم الالكتروني وتعزيز قدرة الطالب على التعلم الى اقصى حدود طاقاته من خلال استخدامه لتقنيات التعلم الالكتروني وشمول جميع الطلبة الذين فاتتهم فرص التعليم بسبب ظروف عائلية او صحية وتقديم الخدمات التعليمية لهم عبر الانترنيت والندوات والفصول الدراسية الالكترونية وبذلك يتجاوز التعليم الالكتروني الحواجز التي يفرضها التعليم التقليدي وسد الفجوة المعرفية (سمير، 2024).
- المرونة وتخصيص المحتوى التعليمي : يمكن ان يكون ذلك عن طريق دمج تقنيات مثل الذكاء الاصطناعي لتخصيص محتوى تعليمي يناسب قدرات وانماط تعلم كل طالب مما يرفع من جودة التعليم ويزيد من استيعاب الطلاب (عبدالعزيز، 2008).
- تعميق الانخراط والتفاعل من خلال استخدام محتوى تعليمي غني بالوسائط المتعددة مثل الفيديوهات والرسوم المتحركة ، اذ يسعى التعليم الالكتروني الى خلق بيئة تفاعلية تحفز الطلاب على المشاركة والفهم العميق (عبدالحي، 2005).
- خلق مجتمع الكتروني قادر على مواكبة التطورات التكنولوجية التي انتشرت في عالمنا ونشر الثقافة الالكترونية من خلال رفع كفاءة المعلمين والطلاب لمواكبة التطورات التقنية العالمية (عبدالعزيز، 2008) .

- القضاء على محو الامية وتقديم خدمات التعليم للكبار الذين لا يستطيعون الالتحاق بالمؤسسات التعليمية ، فضلاً عن تهيئة فرص أكبر لتعليم المرأة التي تتغلب عليها مصاعب الخروج من البيت والالتحاق بالدراسة (العباسي، 2011).
- يستهدف هذا النوع من التعليم فئات متعددة ومختلفة من المتعلمين، الا انه بالنسبة للمتعلم الفرد يعتبر تعليماً فردياً يرتبط بحاجات المتعلم وخصائصه وقدراته، والمتعلم هو الذي يتخذ القرارات الخاصة بتحديد المستوى والمقررات المطلوبة في الوقت والزمان الذي يختاره بنفسه (عبدالعزيز، 2008).
- يساعد التعليم الالكتروني في تقارب المسافات بين المؤسسة والمتعلم والاستمرارية في العملية التعليمية، من خلال التعلم عن بعد في أوقات الازمات والطوارئ التي تتعرض لها البلاد مثل الامراض والحروب وغيرها (بالخلخ، 2020).
- نجاح التعليم الالكتروني من خلال التفاعل بين الطالب والأستاذ ومدى قابلية الطالب على استيعاب المقررات والمنهاج الدراسية ، وتحقيق جودة عالية للمؤسسات التعليمية في العراق (الخزرجي، حمد جاسم محمد; محمد علي، عباس سلمان، 2018) .

4- التحديات والمعوقات التي تواجه التعليم الالكتروني في العراق

- قلة الخبرة والكفاءات التقنية وغياب الوعي للكوادر التدريسية المؤهلة للتعامل مع أنظمة التعليم الالكتروني وضعف الثقافة الرقمية لدى المعلمين والطلاب واسرهم خاصة بعد حداثة التجربة في العراق بعد عام 2003 (حمودي، 2020).
- ضعف البنى التحتية التقنية خاصة في المناطق الريفية وعدم كفاية عدد أجهزة الحاسوب والهواتف الذكية، بالإضافة الى مشاكل الكهرباء وانقطاعها المتكرر كلها عوامل أساسية ساعدت على اعاقت تطبيق التعليم الالكتروني بشكل فعال (حمزة، 2020).
- المقاومة الثقافية من قبل بعض الكوادر التدريسية والطلبة تجاه التعليم الالكتروني وعدم المعرفة الكافية والافتقار الى التدريب المناسب فضلاً عن عدم وضوح الخطط التعليمية الالكترونية.

- ارتفاع نسبة الفقر وضعف الدخل لدى كثير من العوائل العراقية، مما يعوق قدرتهم على توفير الأجهزة والاتصال بالإنترنيت الضروريين للتعليم الالكتروني (حمزة، 2020).
- عدم اكمال المناهج الدراسية بشكل جيد بسبب ضعف التفاعل الالكتروني وغياب التواصل الطبيعي بين الطالب والمعلم يؤدي الى خلق مشكلات اكاديمية وتربوية، فضلاً عن عدم تهيئة المحتوى التعليمي المناسب لجميع الفئات بما في ذلك ذوي الاحتياجات الخاصة.
- الخروقات الأمنية والخصوصية التي تهدد مصداقية التعليم الالكتروني من خلال المخاوف من اختراق المنصات التعليمية والتلاعب في نتائج الاختبارات.

ثالثاً: – المقارنة بين التعليم العثماني (التقليدي) والتعليم الالكتروني الحديث :

التعليم العثماني التقليدي	التعليم الالكتروني واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي
ديني تقليدي ، يفتقر الى الابتكار و التحديث ومواكبة التطور ويعتمد بشكل أساسي على القرآن الكريم والفقه والعلوم التقليدية، مما أدى الى صعوبة دمج المعرفة الحديثة مثل العلوم الطبيعية والتكنولوجيا . الضغوط التعليمية اذ كان يفرض ضغوطاً كبيرة على الطلاب في حال وجود صعوبة في المواد التعليمية . يعتمد على الحفظ والتلقين ولا يقدم فرص للتعلم العملي او التطبيقي ، مع وجود نسبة قليلة جداً لمدارس حرفية لتعليم الطلبة على الحرف والصناعات . التعلم بوساطة الالواح الخشبية والكتب الخطية وحلقات العلم . الاعتماد على اللغة العربية والعثمانية . وجود تفاعل روحي بين الطالب والمعلم ،والاحترام الشديد للمعلم ، وحاجة الطالب الى المعلم تكون بشكل مستمر للإجابة على أسئلته. محدود في المدن الكبرى ونادر في القرى والارياف مما حال دون وصول التعليم للجميع.	تعليم حديث ومتطور يعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا والتقنيات الالكترونية . تقديم مواد تعليمية متنوعة ودروس تفاعلية وفيديوهات مما يسمح لكل طالب التعلم وفقاً لسرعته وذكاءه ولا يتطلب في الكثير من الاحيان جهد من المعلم والطالب ، اذ يستطيع الطالب الاعتماد الشخصي في التعلم . الاعتماد المفرط في استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي يؤدي الى تقليل التفاعل الروحي بين المعلم والأستاذ ، اذ يولد ذلك النوع من التعلم ظهور عزلة للطالب في بعض الأحيان وقد لا يحتاج المعلم للإجابة على اسئلته بفضل وجود الإجابات السريعة من قبل برامج الذكاء الاصطناعي . صعوبة تحليل الطالب ومحدودية تفكيره بسبب اهماله للقراءة واعتماده على الإجابات السريعة الالكترونية مما يخلق جمود عقلي للطالب . صفوف الكترونية ومنصات ذكية عبر الشاشات والحواسيب. لا يعتمد على لغة واحدة وانما لغات متعددة .

وجودة فجوة في التعليم بين الذكور والاناث لان الفرص التعليمية كانت محدودة جداً للفتاة.	لا يكون محدود وانما متاح لجميع المدن بفضل وجود شبكة الانترنيت . مخاطر امنية بسبب سوء الاستخدام. يوفر الوقت و الجهد.

التوصيات :

بعد دراسة نوعين من التعليم في العراق وهما التعليم العثماني التقليدي خلال الحكم العثماني والتعليم الإلكتروني الحديث وتقنيات الذكاء الاصطناعي وكيف يمكن لنا ربط الماضي بالحاضر لتطوير واقع المؤسسات التعليمية ومعالجة التحديات القديمة، قمت بعمل استبانة لكلا النوعين من التعليم ، وقد وزعت الأسئلة على اربع فئات من المجتمع وهم (أستاذ جامعي، معلم جامعي ، طالب جامعي ، طالب ثانوية) كانت نتائج الاستبيان من خلال التوصيات التالية :-

- التركيز على التعليم الابتدائي كأساس لان اهماله في العهد العثماني كان من أسباب ضعف التعليم العام ، لذا يجب إعطاء الأولوية لتطوير التعليم الابتدائي ليكون قاعدة صلبة لكل مراحل التعليم مع الإبقاء على التعليم القديم بمناهج حديثة ومتطورة في تلك المرحلة والابتعاد عن التعليم الالكتروني لحماية الطالب جسدياً وعقلياً من تأثيرات التكنولوجيا الحديثة.
- تعزيز التعليم الشمولي من خلال الجمع بين التراث العثماني كدراسة التاريخ الإسلامي والعربي والعلوم الحديثة مثل البرمجة والهندسة عبر مناهج ذكية .
- تحديث المكاتبات العراقية وتحويلها الى المكتبات الرقمية واستخدام الذكاء الاصطناعي لترميز وفهرسة الوثائق العثمانية والمخطوطات التي تتضمن الحياة السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية للعراق خلال العهد العثماني واتاحتها للباحثين .
- أن تطبيق الاساليب والتقنيات الحديثة يتطلب الاستفادة من دمج الجوانب الإنسانية والقيمية من التعليم العثماني مع أدوات الذكاء الاصطناعي من خلال القيم التربوية العميقة، مثل احترام الاستاذ، وتعزيز التفاعل الروحي بين الطالب والمعلم، لتطوير

المؤسسات التعليمية في العراق ، مع ضرورة ان لا يحل التعليم الالكتروني وتقنيات الذكاء الاصطناعي محل المعلمين بل يكون أداة مساعدة.

- توفير خدمات شبكة الانترنيت وتحسين الوصول للمناطق النائية وتأهيل الكوادر التعليمية من خلال دورات حديثة ومتقدمة بما يضمن استخدامهم الأمثل للذكاء الاصطناعي ومساعدتهم في تطوير النظام التعليمي الذي يجمع بين أصالة الماضي وتكنولوجيا المستقبل في العراق.
- التوازن بين التعليم الالكتروني الحديث والتعليم القديم بما يضمن عدم الاستخدام المفرط للتقنيات الالكترونية وتشجيع الطلبة على التحليل والتفكير والابتكار والقراءة للكتب الورقية والالكترونية.
- تعليم الطلبة في مراحل الدراسة الثانوية على التعليم الالكتروني المدمج وبنسب قليلة جداً تحددها الكوادر التعليمية العليا وبأشراف مباشر من الأستاذ لتدريب الطلبة على هذه التكنولوجيا لتكون مفتاحاً للدراسة الجامعية ، مع وضع سياسيات تربوية لحماية الطلبة من سوء استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي.
- أدخال مناهج دراسية حديثة للذكاء الاصطناعي بما يتلاءم مع كل مرحلة دراسية ، وتطوير المناهج التعليمية بما يلائم الثقافة العراقية واحتياجات الطلاب وتوفير منصات الكترونية محدثة تعني بطرح المناهج المقررة رسمياً وإمكانية التواصل بينها وبين الطالب وتشمل المنصات جداول عرض المناهج ودورات التدريب والامتحانات وشروحات وافية للمناهج من قبل الأساتذة .
- تشجيع الدراسات البحثية التاريخية للمقارنة بين التعليم القديم والحديث في العراق ودراسة أثر التكنولوجيا على الواقع التعليمي .

الخاتمة

كشفت لنا هذه الدراسة الجذور التاريخية العميقة للتعليم التقليدي في العراق خلال الحكم العثماني، وكيف يمكن لنا الاستفادة من ذلك الإرث في تطوير منظومة التعليم الحديث والالكتروني المعزز بالذكاء الاصطناعي ، فعلى الرغم من الفجوة الزمنية والتكنولوجية الهائلة بين العصرين إلا ان هناك دروساً قيمة يمكن استلهامها من التعليم التقليدي، أذ شهد التعليم العثماني في العراق تحولاً تدريجياً من النمط التقليدي المتمثل بالكتاتيب والمدارس الدينية الى محاولات التحديث مع إصلاحات التنظيمات وجهود الوالي مدحت باشا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ويعكس لنا هذا التحول إدراكاً مبكراً لضرورة تطوير التعليم لمواكبة متطلبات العصر، والوقوف على التحديات التي واجهت التعليم العثماني والتي أدت الى عدم قدرته على مواكبة التطورات والإصلاحات الحديثة مما أثر لاحقاً على بناء الدولة العراقية الحديثة بعد انتهاء الحكم العثماني ، والذي يدفعنا اليوم نحو توظيف التعليم الالكتروني وتقنيات الذكاء الاصطناعي من خلال معالجة تلك التحديات التاريخية والتي لازالت قائمة بأشكال مختلفة منها ، توفير فرص تعليمية متكافئة للمناطق النائية والريفية لتحقيق العدالة التعليمية ، فضلاً عن تقديم تجارب تعليمية تراعي قدرات واحتياجات كل طالب مستلهماً من تقاليد الاجازة العلمية التي كانت تمنح للطلبة المتميزين في المدارس الدينية العثمانية ، كما ان التعليم الحديث يساعد في الحفاظ على الإرث الثقافي والتعليمي في العراق من خلال فهرسة ورقمنه الكتب والمراجع والمخطوطات والوثائق التاريخية وأتاحتها للأجيال الجديدة بتقديمها بأساليب عصرية حديثة ، أن استخدام التقنيات الحديثة وتطوير المحتوى الرقمي العربي وتدريب المعلمين على التعليم الالكتروني واستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي يمثل امتدادا معاصرا لجهود الإصلاح التعليمي التي بدأت في العهد العثماني ، وكما كانت مدرسة الصنائع العثمانية تهدف الى تخريج كوادر ماهرة لسوق العمل آنذاك فان التعليم المعزز بالذكاء الاصطناعي اليوم يسعى الى اعداد أجيال تمتلك مهارات المستقبل على ان يكون هناك دمج بين التعليم القديم والحديث ، وبذلك نستطيع بناء منظومة تعليمية تجمع بين الاصالة والمعاصرة والحفاظ على الهوية مع الانفتاح على آفاق المستقبل .

المصادر والمراجع:

احمداً ابراهيم خليل. (1982). *تطور التعليم الوطني في العراق*. البصرة: منشورات مركز دراسات الخليج العربي.

اسماعيل نوري الربيعي. (8 اذاراً 2024). *تاريخ التعليم في العراق في العهدين العثماني والملكي*. تم الاسترداد من صوت الامة العراقية.

الجميلاً سيار. (1999). *زعماء وأفندية الباشوات العثمانيون والنهضويون*. عمان: الاهلية للنشر والتوزيع.

الحصرياً ساطع. (1949). *حولية الثقافة العربية(السنة الاولى)*. القاهرة: لجنة التاليف والترجمة والنشر.

الخزرجياً حمد جاسم محمد; محمد عليا عباس سلمان. (2018). التعليم الالكتروني في العراق وأبعاده القانونية. *مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، 8*، صفحة 252.

الدائماً عبدالله عبد. (1976). *التربية في البلاد العربية* (المجلد ط2). بيروت: دار العلم للملايين.

العزاوياً عباس. (2004). *موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين*. بيروت: الدار العربية للموسوعات.

القيسياً عبد الوهاب. (1961). *حركة الاصلاح في الدولة العثمانية وتأثيرها في العراق 1839-1877*. بغداد.

النجاراً جميل موسى. (1991). *الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869-1917*. القاهرة : مكتبة مدبولي.

الهلالياً عبدالرزاق. (1959). *تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917*. بغداد: شركة الطبع والنشر الاهلية.

أوغلوأنجات كوثر. (2016). *التعليم في كركوك قديماً وحديثاً (1534-2010)*. لندن: دار الحكمة.

بدر مصطفى عباس. (1997). الحياة التعليمية في ولاية بغداد 1869-1909. *رسالة ماجستير غير منشورة*، ص18. الموصل: كلية الاداب ، جامعة الموصل.

بياتاً فاضل مهدي. (1994). التعليم في العراق في العهد العثماني دراسة تاريخية في ضوء السالنامات العثمانية. *المورد*، صفحة ص12.

جرياناً زينب هاشم. (2013). التعليم النسوي في العراق 1921-1058. تأليف زينب هاشم جريان. بغداد: جامعة بغداد.

جميل موسى النجار. (2002). *الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869-1917* (المجلد ط2). بغداد.

جين هاثاواي، و كارل ك بربير. (2018). *البلاد العربية في ظل الحكم العثماني 1516-1900*. الجزائر: أبن النديم.

حمدي احمد عبدالعزيز. (2008). التعليم الالكتروني (الفلسفة،المبادىء،الادوات،التطبيقات). تأليف حمدي احمد عبدالعزيز. عمان: دار الفكر.

حميد بالخلخ. (2020). التعليم الالكتروني واهميته في العملية التعليمية. *مجلة العربية*.

خالد سمير. (2 شباطاً 2024). *https://zamn.app/blog/%D8%A3%D9%87%D8%AF%D8%A7%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A/* . تم الاسترداد من زامن.

خليفةاً ايهاب. (2019). *مجتمع ما بعد المعلومات تأثير الثورة الصناعية الرابعة على الامن القومي* . القاهرة: الدار العربي للنشر والتوزيع.

رمزي احمد عبدالحي. (2005). التعليم الالكتروني محدادته ومبرارته ووسائطه. الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة.

ساطع الحصري. (1967). *مذكراتي في العراق 1921-1941*. بيروت.

سعيد الديوه جي. (كانون الاولاً 1964). المكاتب في العصر المظلم. *مجلة المعلم الجديد*، صفحة ص22.

سيار الجميل. (1999). *زعماء وأفندية :الباشاوات العثمانيون والنهضويون*. عمان: الاهلية للنشر والتوزيع.

عريبياً زينة مالك. (2014). *مخاطر الذكاء الاصطناعي على الامن القومي العراقي*. بغداد: مركز البيان للدراسات والتخطيط.

عزة السيد العباسي. (2011). دور التعليم الالكتروني في تطوير التعلم الجامعي المصري. *مجلة كلية التربية*، صفحة ص216.

عزيز جاسم الحجية. (1967). *بغداديات ، تصوير الحياة الاجتماعية والعادات البغدادية خلال مائة عام*. بغداد.

عصام صلاح الدين علي البياتي. (2012). *الوقف في ايالات العراق خلال العد العثماني الاول*. بغداد: مركز البحوث والدراسات الاسلامية.

عكاراً وسام هادي. (2021). *لمحة تاريخية عن التعليم الاهلي في العراق 1914-1958*. برلين: المركز الديمقراطي العربي.

فخري الزبيدي. (1990). تأليف فخري الزبيدي، *بغداد من 1900 حتى سنة 1934 الجامع من المفيد والظريف* (المجلد 1، صفحة ص30). بغداد: دار الحرية للطباعة.

فضل اللهٔ جان سيريل. (2010). واقع وآفاق التعليم عن بعد وأثره في التعليم في العراق. *مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة*.

قحطان حميد كاظم، سلمى مجيد حميد، و عبدالرزاق عبدالله زيدان. (2022). *الوجيز في تاريخ التعليم في العراق 1914-1968*. ديالى: المطبعة المركزية.

كاظمٔ سمير مهدي. (2021). *واقع التعليم عن بعد في الجامعات العراقية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة واعضاء الهيئة التدريسية*. عمان: جامعة الشرق الاوسط.

كزارٔ فلاح حسن. (2024). *جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الانسانية*. (فلاح حسن كزار، المحرر) تم الاسترداد من https://cohe.uokerbala.edu.iq/wp/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89-%D9%84%D9%84%D9%85%D8%B9/ .

لونكريكٔ ستيفن همسلي. (1941). *اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث*. قم: المكتبة الحيدرية.

محمد فاضل حمودي. (2020). التعليم الالكتروني بين الحاجة والضرورة وبين التحديات ومواجهتها والعوائق ومعالجتها. *مجلة الجامعة العراقية*، صفحة 183.

مرادٔ خليل علي. (2002). *التعليم الديني في الموصل*. الموصل: مديرية الاوقاف والشؤون الدينية.

مصطفىٔ لمى عبدالعزيز. (ايلولٔ 2012). بواكير التعليم النسوي في الموصل حتى سنة 1932. *موصليات*، الصفحات 42-46.

نجات كوثر أوغلُو. (2016). *التعليم في كركوك قديماً وحديثاً (1534-2010)*. لندن: دار الحكمة.

نوارٔ عبدالعزيز سليمان. (1968). *داود باشا والي بغداد*. القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

نور نعمة محمود. (2008). الفئة المثقفة العراقية دراسة تاريخية في تكوينها وتطويرها الفكري والسياسي(1869-1914). *رسالة ماجستير غير منشورة*، 10-11. بغداد: كلية الاداب ، جامعة بغداد.

وفاء فوزي حمزة. (كانون الاولٔ 2020). نظام التعليم المدمج في العراق التحديات والمعالجات. مركز *النهرين للدراسات الاستراتيجية*.